مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 22 العدد02 2026/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الشباب بين مفارقة الدين والتدين: قراءة سوسيو أنثروبولوجية في القيم والممارسات

La jeunesse entre le paradoxe de la religion et de la religiosité : lecture socio-anthropologique des valeurs et des pratiques

فاطمة بوعشة*

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

boufatma1300@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/02/27 تاريخ القبول: 2026/05/01

ملخص:

يشهد العالم العربي تحولات اجتماعية و ثقافية متسارعة،ساهمت في إعادة تشكيل منظومة القيم،وأنماط السلوك لدى فئة الشباب؛و من أبرز القضايا التي أثارت اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية مسألة العلاقة بين الدين و التدين و ما يرافقها من تباينات بين القيم الدينية المعلنة والممارسات اليومية.في هذا السياق تبرز ما يمكن تسميته بمفارقة الدين و التدين؛حيث يبدو الدين بوصفه مرجعية قيمية و رمزية ثابتة نسبيا،في حين يتخذ التدين أشكالا متعددة و متغيرة تبعا للسياقات الاجتماعية والثقافية التي يتفاعل معها الأفراد.

ينطلق هذا المقال من تساؤل رئيسي و هو:كيف يمكن فهم مفارقة الدين و التدين لدى الشباب من منظور سوسيو أنثروبولوجي؟و ما العوامل الاجتماعية و الثقافية التي تساهم في إنتاج التباعد أو التقاطع بين القيم الدينية و الممارسات الاجتماعية؟و يهدف هذا البحث إلى تحليل العلاقة بين الدين باعتباره منظومة من المعتقدات و القيم؛و التدين بوصفه ممارسة إجتماعية و ثقافية مع إبراز الكيفية التي يعيد بها الشباب بناء تمثلاتهم الدينية في ظل التحولات المعاصرة.

إعتمدت دراستنا على مقاربة سوسيو أنثروبولوجية ذات طابع نظري تحليلي؛إستندت إلى مراجعة الأدبيات العلمية ذات الصلة و توظيف التحليل المفاهيمي و النقدي لفهم أبعاد العلاقة بين الدين والتدين،واستكشاف التفسيرات السوسيو أنثروبولوجية للممارسات الدينية لدى الشباب.

و تكمن أهمية هذا المقال في كونه ساهم في تعميق الفهم السوسيو أنثروبولوجي لقضايا الدين والتدين لدى الشباب و إثراء النقاش العلمي حول التحولات القيمية و الثقافية التي تشهدها المجتمعات العربية المعاصرة،بما يفتح آفاقا جديدة للبحث في أنماط التدين و تحولاتها في السياقات الاجتماعية الراهنة. و توصلت الدراسة إلى أن مفارقة الدين و التدين لدى الشباب تمثل انعكاسا لتحولات اجتماعية و ثقافية و قيمية عميقة أكثر من كونها أزمة دينية؛فالشباب لا يرفضون الدين باعتباره مرجعية

***المؤلف المرسل: .فاطمة بوعشة boufatma1300@gmail.com**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

للمعنى و القيم،و إنما يعيدون صياغة علاقتهم به من خلال أنماط تدين أكثر فردانية وانتقائية و تفاوضا مع الواقع المعاصر.كما كشفت الدراسة أن التمييز بين الدين و التدين يتيح فهما أعمق للعلاقة بين القيم و الممارسات الدينية؛و يبرز حيوية الديناميات الاجتماعية التي تعيد تشكيل حضور المقدس في الحياة اليومية للشباب.

الكلمات الدالة: الشباب، الدين، التدين ، التدين كممارسات. المفارقة ،القيم الدينية.

Abstract:

The Arab world has been experiencing rapid social and cultural transformations that have contributed to reshaping value systems and patterns of behavior among young people. One of the most significant issues attracting the attention of researchers in the social sciences is the relationship between religion and religiosity, along with the discrepancies that may emerge between professed religious values and everyday practices.

In this context, what may be termed the "paradox of religion and religiosity" becomes particularly evident. Religion appears as a relatively stable source of values and symbolic reference, whereas religiosity takes multiple and changing forms depending on the social and cultural contexts within which individuals interact.

This article is guided by the following central question: How can the paradox of religion and religiosity among youth be understood from a socio-anthropological perspective? What social and cultural factors contribute to the convergence or divergence between religious values and social practices? The study aims to analyze the relationship between religion as a system of beliefs and values and religiosity as a social and cultural practice, while highlighting how young people reconstruct their religious representations in the context of contemporary transformations.

The study adopts a socio-anthropological theoretical and analytical approach, drawing on a review of relevant scholarly literature and employing conceptual and critical analysis to examine the dimensions of the relationship between religion and religiosity, as well as to explore socio-anthropological interpretations of young people's religious practices.

The significance of this article lies in its contribution to deepening the socio-anthropological understanding of issues related to religion and religiosity among youth and enriching the academic debate on the value and cultural transformations taking place in contemporary Arab societies. It also opens new avenues for research on patterns of religiosity and their transformations within current social contexts.

The study concludes that the paradox of religion and religiosity among youth reflects profound social, cultural, and value transformations rather than a religious crisis. Young people do not reject religion as a source of meaning and values; rather, they redefine their relationship with it through forms of religiosity that are increasingly individualized, selective, and negotiated in response to contemporary realities. Furthermore, the study demonstrates that distinguishing between religion and

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

religiosity provides a deeper understanding of the relationship between values and religious practices, while highlighting the vitality of the social dynamics that continuously reshape the presence of the sacred in the everyday lives of young people.

Keywords: Youth, religion, religiosity, religious practices, paradox, religious values.

المتن:

مقدمة:

يعيش الشباب في العصر الحديث مفارقة واضحة بين الدين كمنظومة إيمانية وروحية ومقاصدية وبين التدين كممارسة ظاهرية، أو سلوك اجتماعي قد لا يعكس بالضرورة جوهر الدين، هذه المفارقة تطرح تساؤلات جدية حول فهم الجيل الجديد للدين وعلاقته بالموروث وتأثره بالعولمة وأحيانا رفضه التباين بين جوهر الدين كمنظومة قيمية وروحية، وبين التدين كممارسات و سلوكات اجتماعية قد تكون متأثرة بالثقافة، العادات أو حتى الأوضاع السياسية. كيف يعيش الشباب اليوم مفارقة الدين والتدين، وما العوامل المؤثرة في هذا التباين بين القيم الدينية والممارسات التدينية؟

سنحاول في هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية: ما الفرق المفاهيمي بين الدين والتدين؟ و ما أشكال التدين لدى الشباب في السياق المعاصر؟ كيف تنعكس هذه المفارقة على سلوك الشباب وهويتهم الدينية؟و ما الحلول الممكنة لتقريب التدين من جوهر الدين؟

يُشكّل **الدين** نظاماً رمزياً وقيمياً متجذراً في البنى الثقافية للمجتمعات، بينما **التدين** يعكس أنماط الممارسة الفردية والجماعية لتلك المرجعيات. وهنا تنشأ المفارقة بين "**الدين**" كمنظومة عقائدية وثقافية شاملة، و"**التدين**" كممارسة اجتماعية تتأثر بالظروف الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية. ففي كتاب الدين في المجتمعات المعاصرة يتطرق الكاتب قاسيمي ناصر إلى تعريف **الدين** بأنه:" نظام شامل متكامل من العقائد والشرائع، قائم على عقيدة التوحيد و نبذ الشر، وهو نظام من الممارسات التعبدية و الشعائر التي تحدد العلاقة بين المؤمن و ربه، ونظام من الشرائع الذي يحدد العلاقة بين المؤمنين، وبين المؤمنين وباقي الناس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خاصة من خلال بيان الحقوق والواجبات والحلال والحرام، وهو نظام يحدد أيضا العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كل ذلك من أجل تحقيق نقلة آمنة للإنسان من الحياة الدنيا إلى الآخرة، و بالتالي فإن الدين هو محور حياة الإنسان في نظر المؤمن".(قاسمي والربيع، 2021 ،09)،... **الدين** ظاهرة اجتماعية عند دوركايم، و ظاهرة ثقافية عند تايلور، وظاهرة إيديولوجية عند الماركسيين، وعند بعض السياسيين وزعماء حقوق الإنسان في الغرب.(قاسمي والربيع ،2021 ،09)

هو نسق شامل من المعتقدات والرموز والقيم المقدسة التي تؤطر العلاقة بين الإنسان والمطلق (الإلهي)، وتحدد منظومة الأخلاق والمعايير الجماعية، وتجسيد عملي وتجربة فردية أو جماعية للدين في الحياة اليومية، يتنوع بين التعبدي (الصلوات، الطقوس). يهدف إلى تنظيم علاقة الإنسان بربه وبالناس، يدعو إلى مبادئ كالعدل، الرحمة، الصدق، والأمانة.

أما **التدين** :هو مظهر التزام الفرد أو الجماعة بتعاليم الدين، ويتجسد في السلوكيات والممارسات التعبدية والاجتماعية، وهو قابل للتأثر بالبيئة، الثقافة، والتجربة الشخصية،وهو تجسيد عملي وتجربة فردية أو جماعية للدين في الحياة اليومية، يتنوع بين التعبدي (الصلوات، الطقوس)، الأخلاقي (التصرفات والمعاملات)، والاجتماعي (الممارسات التضامنية.)

من هذا المنظور، يمكن القول إن **التدين** ليس بالضرورة انعكاساً مطابقاً للدين، بل هو نتاج تفاعلي مع السياقات الاجتماعية والثقافية. **الدين** كنصوص مقدسة شيء، و **التدين** هو ممارسة سياسية واجتماعية و أخلاقية و غيرها من مظاهر الدين في المجتمع و هو نسبي فكل دين نسبي. يرى ماكس فيبر أن الأديان ليست فقط نظما من المعتقدات؛بل هي أنساقا لتنظيم الحياة،منظومات استطاعت أن توحد من حولها جموعا كبيرة من المؤمنين بشكل خاص."من هنا أعطى فيبر اهتماما خاصا للسلوكيات العملية للأفراد و للمعنى الذي يعطونه لأفعالهم،كل ذلك بغية الحصول على تحليل أفضل لمجمل النتائج الاجتماعية التي تنتج عن تصرفاتهم في علاقتهم مع مختلف مجالات النشاط" (دانيال **هيرفيه ليجيه** ، 2005،ص92)، يقارن سيمل بين الدين و التدين،إذ يمثل الدين الدافع الحيوي و التدين الشكل الاجتماعي الذي يسعى إلى الاستحواذ و السيطرة على الأول...فالتدين هو تجربة ذاتية عن علاقة بشيفرة غريبة للحياة نفسها،و في هذه الشيفرات التي تصوغها الأشكال الاجتماعية للديني.(**سابينو أكوافيفا** ، 2011،ص62)."**التدين** اليوم لا يعني الالتزام بالدين و النسكية والتقوى و التردد على دور العبادة و الإكثار من العبادات؛ إنه يعني شيئ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

آخر تماما متعلق بالهوية المرجعية التي نفهم بها الدين، ونقدم بها أنفسنا في السوق الديني كمستهلكين للعقائد و الشعائر و السلوكات الدينية"(بلغازي محمد،2023، ص619). المفارقة تظهر عندما يكون المظهر الديني قوياً بينما القيم الجوهرية ضعيفة، أو بالعكس.**مثل شباب يؤدون الشعائر بانتظام، لكنهم في تعاملاتهم اليومية يتجاوزون القيم التي يدعو إليها الدين. أو شباب يحملون قيماً دينية راسخة كالعدل والتسامح، لكنهم لا يلتزمون بالشكل التقليدي للتدين في مجتمعاتهم. المفارقة تنشأ أيضا عندما يوجد تباين بين جوهر الدين ومقاصده، وبين صورة التدين التي يمارسها الأفراد،لأن التدين لدى الشباب يتأثر أكثر بالثقافة السائدة والبيئة الاجتماعية منه بالنصوص الدينية نفسها، وهي ناتجة عن فجوة بين القيم المعيارية والممارسات الواقعية.**

المقاربة السوسيو–أنثروبولوجية:

يعيش الشباب الجزائري اليوم داخل فضاء تعددي المرجعيات، حيث تتقاطع المرجعية الدينية التقليدية و المنظومة التعليمية الحديثة ، والمرجعية الرقمية، والنموذج الاستهلاكي المعولم. هذا التعدد لا يؤدي بالضرورة إلى الانفصال والقطيعة مع الدين، بقدر ما ينتج حالة من التوتر القيمي و الازدواج في أنماط التمثل و السلوك..في هذا السياق، لا يعود الدين مرجعية وحيدة مهيمنة، بل يصبح أحد الموارد الرمزية التي يوظفها الشباب في بناء هويتهم، إلى جانب موارد أخرى ثقافية ورقمية. ويُنتج هذا الوضع أنماطًا هجينة من التدين، تجمع بين الانتماء الرمزي للدين والتصرّف العملي وفق منطق الحياة اليومية الحديثة.

أشكال التدين لدى الشباب في السياق المعاصر:

يمكن تناول أشكال التدين لدى الشباب في السياق المعاصر من منظور سوسيولوجي وأنثروبولوجي عبر رصد التغيرات التي طرأت على علاقة الجيل الجديد بالدين وممارساته اليومية. هذه الأشكال ليست ثابتة، بل تتأثر بالتحولات الثقافية، الاجتماعية، والاقتصادية، إضافة إلى أثر العولمة والتكنولوجيا الرقمية. ومن أبرز ملامحها:

1–التدين الفردي :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يميل كثير من الشباب إلى بناء علاقة شخصية مباشرة مع الدين، بعيدًا عن الوساطة التقليدية للمؤسسات الدينية، التركيز يكون على الروحانية والتجربة الذاتية أكثر من الالتزام بالطقوس الجماعية الصارمة. هذا النمط يتجلى في الاهتمام بالقراءة الفردية للنصوص الدينية أو الاستماع لخطب ومحاضرات عبر الإنترنت.

2-التدين الانتقائي:

يقوم الشباب بانتقاء ما يناسبهم من التعاليم والممارسات الدينية، وفقًا لظروفهم وقيمهم المعاصرة. يظهر ذلك في الجمع بين مظاهر التدين والاندماج في أنماط الحياة الحديثة (الموسيقى، الموضة، شبكات التواصل الاجتماعي).وقد يوصف أحيانًا بـ"التدين حسب الطلب."..الدين هنا يصبح خيارا من بين الخيارات لا قدرا اجتماعيا مفروضا يعاد تعريفه وفق معيار الأصالة و الصدق مع الذات .مزج عناصر من تقاليد ومصادر مختلفة مثل النصوص و الخبرات و الثقافة الشعبية في تركيب شخصي متغير من الإيمان والممارسة.الأهمية تعطى للمعنى الذاتي و التجربة الروحية أكثر من الانضباط الطقسي أو الانتماء التنظيمي؛ مثل شباب يتركون الشعائر المنتظمة لكنهم يحافظون على الصلاة الفردية و يعرفون أنفسهم بأنهم روحيين لا متدينين.أو شابة ترفض مواقف تقليدية في الجنس أو الجندر،لكنها تحتفظ بإيمان شخصي عميق بقيم العدالة و التضامن الاجتماعي. نرى هدا التدين الإنتقائي أيضا في الثقافة و أسلوب الحياة مثل دمج الحجاب و الرموز الدينية مع الموضة المعاصرة،حضور الحفلات و الموسيقى الحديثة مع المحافظة على بعض المحضورات الدينية الأساسية. أما في الفضاء الرقمي يستخدم الشباب الأنسغرام أو التيكتوك لمتابعة دعاة مختارين أو لمشاركة محتوى ديني جزئي بينما تبقى الحياة اليومية أبعد من الانضباط الديني الكامل.التدين الانتقائي عند الشباب ليس غيابا للدين،بل إعادة تشكيله كمشروع ذاتي ينتقى فيه من النصوص و التقاليد و الثقافة الرقمية ما ينسجم مع حياة حديثة.

3-التدين الحركي:

يتمثل في الانخراط في الحركات والجماعات الدينية التي تقدم هوية جماعية وانتماءً واضحًا.الشباب في هذا الشكل يبحثون عن المعنى والالتزام الجماعي، وغالبًا ما يرتبط بالمواقف السياسية أو الاجتماعية.و من **سماته:**

أ-هوية جماعية قوية:مثل الإنتماء إلى حركة أو تنظيم أو حركة دينية يقدم شعورا بالمعنى و الأخوة و الانظباط و غالبا قصة كبرى لفهم العالم و تغييره سياسيا أو اجتماعيا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ب–الالتزام و التنظيم:المشاركة في لقاءات دورية حلقات تربوية أعمال تطوعية أو دعوية و مهام تنظيمية؛الدين هنا برنامج عمل لا مجرد قناعات.

ج–إستخدام الفضاء الرقمي:تعبئة الشباب عبر شبكات التواصل،القنوات الدعوية و المحتوى التعبيري الذي يربط التدين بالفاعلية و التأثير في المجتمع.

د–تسييس الخطاب الديني:ربط الإيمان بقضايا العدالة الاجتماعية ،الفقر الفساد، الهوية الوطنية أو الأمة الإسلامية ،ما يقربه من الإسلام الحركي أو التدين ذو البعد السياسي،مثل شباب ينخرطون في حركات دعوية واجتماعية مثل جمعية شبابية دينية

4–التدين الرمزي أو الثقافي:

الدين هنا يُمارس باعتباره هوية ثقافية أكثر من كونه التزامًا روحانيًا صارمًا. يظهر في التمسك بالرموز (الحجاب، اللحية، بعض العبارات الدينية) كجزء من الانتماء للجماعة أو الثقافة، حتى لو لم يكن هناك التزام كامل بالطقوس.

5–التدين الافتراضي (الرقمي):

الفضاء الرقمي صار حاضنًا جديدًا للتدين: متابعة الوعاظ والمؤثرين، النقاشات الدينية عبر المنتديات أو المنصات. ينتج عن ذلك شبكات إيمانية عابرة للحدود، تسمح للشباب بتجربة ديناميات دينية جديدة بعيدًا عن الرقابة الاجتماعية التقليدية. إن التدين الشبابي مختلف جذرياً عن التدين الشعبي، وهو أيضاً مختلف عن التدين الفردي كما عرفه التنوير الأوروبي، الذي يرى أنّ الدين بالأساس هو وعي أخلاقي Ethos يلزمه وجود "حرية" أو "عدم قسر" في اتخاذ الخيارات الدينية وينحصر في الحيّز الخاص. فالتدين الشبابي نمط تدين منتشر في الحيز العام، ومنفلت من قبضة المؤسسات الاجتماعية. وقد ساهم في تدشين هذا النمط، انتشار وسائل الإعلام التفاعلية والتي شكلت حيزاً عاماً جديداً، من قبضة السلطة، وتملك كل المؤسسات الأيديولوجية الفرص المتساوية في أخذ مكان لها فيه. ولا ريب في أنّ ثورة الإنترنت الجديدة، والتي بدأت منذ تسعينيات القرن الماضي، تختلف عن ثورة التلفزيون والإعلام المرئي والمسموع، لذا فإنّ النظريات وأدوات التحليل التي أسسها نقاد التلفزة وتقنية الاتصالات قبل ترسخ الإنترنت ليست صالحة تماما لاستكشاف الظواهر الاجتماعية التي أفرزها عصر الشبكة العنكبوتية.(عواد هاني، 2011،ص20).

6–التدين النقدي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جزء من الشباب يتبنى موقفًا عقلانيًا/نقديًا من الموروث الديني، مع إعادة طرح الأسئلة حول المعنى، النصوص، والتأويلات. هذا الشكل يتقاطع مع النزعات الفكرية والفلسفية، ويعكس تأثير التعليم العالي والعولمة الثقافية،مما يؤدي إلى إعادة تقييم الممارسات الدينية أو الفصل بين الإيمان و الممارسة وهو ما أطلق عليه محمد أركون التراث الديني للفحص و التحليل.حيث يقول الباحث محمد شاشو:«كما يتوجه محمد أركون إلى دراسة و نقد اللغة بصفة عامة و اللغة الدينية على وجه الخصوص التي لها خصائصها و مميزاتها.هذا التوجه يعد أمرا مشروعا لفتح آفاق جديدة مختلفة عند قرائنا للخطاب القرآني بصفة خاصة و الخطاب الديني المنبثق عنه على العموم...إذن فأركون أمام مهمة غربلة التراث،بوسائل نقدية حداثية من خلال علم الإسلاميات التطبيقية.ما يعني إدخال الحداثة العقلية بمفهومها الإنساني الواسع على المجتمعات العربية الإسلامية (شاشو محمد، 2016،ص139). و يرى محمد عابر الجابري أن تطور الوعي العقلاني في المجتمعات العربية أدى إلى بروز نزعة نقدية غتجاه الموروث،حيث أصبح الفرد يمارس دورا نشطا في تقييم المعارف و المعتقدات بدل تلقيها بشكل تقليدي،و هو ما انعكس على طبيعة التدين الذي أصبح أكثر ارتباطا بالاختيار الواعي و الاقتناع العقلي بدل الامتثال الجماعي.(الجابري محمد عابد،1986، ص27)، مفارقة **الدين والتدين** تعني التباين بين الدين كمنظومة قيمية وروحية شاملة (تعاليم، مبادئ، نصوص) وبين التدين كممارسات وتمثلات فردية أو جماعية لهذه القيم في الواقع و التي يمارسها الشباب دون وعي منهم و معرفة بتعاليم ديننا الصحيحة. هذه المفارقة تُلقي بظلالها بشكل عميق على سلوك الشباب وهويتهم الدينية في السياق المعاصر، وذلك في عدة مستويات:

1–على مستوى السلوك اليومي:

انتقائية الممارسات: الشباب قد يلتزمون ببعض الطقوس (الصلاة، الصوم) بينما يغضون الطرف عن أخرى، بما ينسجم مع نمط حياتهم.

التوازن بين الديني والدنيوي :يظهر نوع من التعايش بين القيم الدينية وأنماط الحياة الحديثة مثل (الموسيقى، الرياضة، الموضة).

البحث عن بدائل روحية :أحيانًا يلجأ الشباب إلى أشكال روحانية جديدة (تأمل، يوغا) للتعويض عن الفجوة بين المثال الديني وصعوبة تطبيقه كليًا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2-**على مستوى الهوية:**

هوية دينية هجينة :الشباب يطورون هوية تجمع بين المرجعية الدينية من جهة والانفتاح على القيم الكونية (حقوق الإنسان، الحرية الفردية) من جهة أخرى.

إعادة تعريف التدين :التدين يُنظر إليه كخيار شخصي أكثر من كونه التزامًا جماعيًا أو اجتماعيًا.

التوتر بين الفرد والجماعة :مفارقة الدين والتدين تخلق صراعًا بين الرغبة في التعبير الفردي عن الإيمان وبين ضغط الجماعة للتقيد بالمعايير الدينية السائدة.

3-على مستوى الوعي النقدي:

-طرح الأسئلة: كثير من الشباب يبدون نزعة نقدية تجاه الخطاب الديني التقليدي، ويسألون عن مدى توافقه مع العصر.حيث أصبح الشباب أكثر وعيا و تفتحا،حيث يبرز لدى فئة واسعة من الشباب ميل متزايد إلى مساءلة الخطاب الديني التقليدي، من خلال طرح أسئلة تتعلّق بمدى قدرته على الاستجابة لتحوّلات العصر وإشكالات الواقع المعاش. ويعكس هذا السلوك انتقالًا من التلقي السلبي إلى موقف أكثر وعيًا ونقدية في التعامل مع المرجعيات الدينية.و في هذا الصدد يقول عبد المجيد جهاد محللا مشروع الحداثة عند محمد أركون:أن أركون سعى إلى سن إستراتيجية للقراءة تقوم على المزاوجة بين نقد الذات و نقد الآخر.إذ يقرر في هذا الصدد،أن لا إمكانية لتحقيق مشروع الحداثة في العالم الإسلامي من دون مراجعة نقدية مزدوجة للعقل الديني و للعقل التنويري في الآن ذاته...إن الحداثة بهذا المعنى في تصور أركون،ليست معاصرة زمنية أو تزامنية،و إنما هي موقف فعلي و توتر روحي معين قد يوجد في أقدم العصور و لدى كل الشعوب.(الجهاد عبد المجيد، 2011، ص140).

وفي السياق ذاته، لم تعد الهوية الدينية للشباب تُبنى انطلاقًا من مرجعية واحدة مغلقة، بل أصبحت نتاج تفاعل مع مصادر متعدّدة للمعنى، تشمل النصوص الدينية، والخطاب الديني الرقمي، وإنتاج المثقفين الدينيين، فضلًا عن التجارب الذاتية الفردية. ويؤشر هذا التعدّد المرجعي إلى تحوّل في بنية التدين، حيث يغدو أكثر تركيبًا وانتقائية وأقل خضوعًا للاحتكار المؤسسي.

تُظهر المعطيات أن عددًا متزايدًا من الشباب الجزائري لم يعد يتعامل مع الخطاب الديني التقليدي بوصفه مرجعية غير قابلة للمساءلة، بل أصبح يمارس تجاهه فعل التشكيك والتحليل، من خلال طرح أسئلة تتعلّق

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بمدى قدرته على مواكبة التحوّلات الاجتماعية والثقافية الراهنة. ويعبّر هذا المنحى عن انتقال في علاقة الشباب بالدين من منطق الامتثال القائم على الذاكرة الجماعية، إلى منطق البحث الفردي عن المعنى.

ووفقًا لتحليل **دانييل هيرفيو–ليجيه**، فإن هذا التحوّل يعكس تفكّك ما تسميه بـ«السلسلة الذاكراتية» التي كانت تضمن انتقال المعتقدات الدينية بشكل تلقائي بين الأجيال. وفي ظل هذا التفكك، لم تعد الهوية الدينية تُبنى على أساس الانتماء الجماعي الوراثي، بل أصبحت نتاج مسار فردي انتقائي، تتداخل فيه مرجعيات متعدّدة، من النصوص الدينية، إلى الخطاب الرقمي، إلى التجربة الذاتية. وبذلك، يغدو التدين ممارسة تفاوضية تُعاد صياغتها باستمرار خارج الأطر المؤسسية الصارمة.تعرف هيرفيو ليجيه الدين بوصفه سلسلة من الذاكرة الجمعية يستمد شرعيته من المرجعية إلى التقليد الديني و يضمن استمرارية المعنى عبر الأجيال و هي ترى أنه في العالم المعاصر،إستمرارية هذه الذاكرة الدينية إنكسرت؛فلم تعد التقاليد تنتقل تلقائيا داخل الجماعات،بل تبقى شضايا من الذاكرة الدينية.(Danièle ، HARVIEU ، 2000، ص204)

–الدين والتدين كمنظور للقيم والممارسات:

على مستوى القيم :يظهر ميل لدى الشباب للتوفيق بين القيم الدينية (مثل التضامن، الرحمة، الاستقامة) والقيم الحديثة (الحرية الفردية، المساواة، حقوق الإنسان).

على مستوى الممارسات :نلاحظ ازدواجية بين التمسك بطقوس أساسية (الصوم، الصلاة) والتساهل في أخرى، أو إعادة تأويلها بما يتناسب مع أنماط الحياة الجديدة.

و مع صعود العولمة، الثورة الرقمية، وتوسع قيم الفردانية، دخل الشباب في فضاءات جديدة للتدين:

التدين التقليدي :يقوم على الطقوس الجماعية، احترام المرجعيات الدينية التقليدية، وحضور قوي للمؤسسات الدينية.

التدين الرقمي :توظيف شبكات التواصل الاجتماعي لنشر المحتوى الديني، تبادل الفتاوى، والتفاعل مع رموز جديدة (دعاة شبان، مؤثرون.)(وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تسهم في تكريس أشكال تدين مظهرية أكثر من القيم الجوهرية).

المفارقة:

مفارقة الخطاب الديني والممارسة اليومية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تتجلّى مفارقة الدين والتدين بوضوح في التباين بين الخطاب الديني المعياري، الذي يؤكد الامتثال والالتزام، وبين الممارسات اليومية للشباب، التي تتسم بالمرونة والانتقائية. فالشباب قد يعبّرون عن انتماء ديني قوي على مستوى الخطاب، في حين يفاوضون القواعد الدينية في حياتهم الخاصة.

ولا يمكن فهم هذه المفارقة باعتبارها نفاقًا اجتماعيًا، بل بوصفها تعبيرًا عن تحوّل في علاقة الأفراد بالسلطة الدينية، حيث ينتق –ل الدين من كونه إطارًا ضابطًا للسلوك إلى مورد رمزي لإنتاج المعنى والهوية.

كيف تنعكس هذه المفارقة على سلوك الشباب وهويتهم الدينية؟

"واقع التدين المعاصر و صوره الحديثة أصبح مرتبطا بالعنف و الخوف من الحياة المعاصرة وتجلياتها التقنية المذهلة التي أحدثت صدمة عند بعض الشباب فتحول من التدين إلى الانعتاق منه وكان من أسباب ذلك تخلف منظومة تعليمية هزيلة و مناهج قديمة لم تقدم قيم الدين في صورته الجميلة البسيطة التي تعتمد على الإقناع و التجديد المستمر...فواقع التعليم الحالي ينتج لنا بواقعه الهزيل شبابا أكثر ميلا للعنف و التطرف ...فصار الشباب يتعلم فن الإرهاب و العنف في محاضن تمثل التطرف باسم الدين في أبشع صوره و أشكاله" (الغامدي ، زين العابدين،(2022، أكتوبر) ، الشباب بين قيم الدين والحداثة المعاصرة، (https://khutabaa.com/ar/article

انعكاسات المفارقة:

إيجابية : تمنح الشباب مساحة لاختيار أسلوب التدين الذي يناسبهم، وتعزز استقلاليتهم الفكرية.

سلبية :قد تؤدي إلى الحيرة والازدواجية في السلوك (الجمع بين التدين الرمزي والانفصال العملي)، بل أحيانًا إلى فقدان الثقة في المؤسسات الدينية.

الخلاصة:

مفارقة الدين والتدين تجعل الشباب يعيشون تجربة دينية **متعددة الأبعاد** :بين الالتزام والانتقائية، بين الهوية الجماعية والاختيار الفردي، بين المرجعية النصية والبحث عن المعنى الشخصي. هذه التجربة، وإن بدت متناقضة، تعكس في العمق محاولة الشباب التوفيق بين الإرث الديني ومتطلبات الحياة المعاصرة وهذه المفارقة ليست ظاهرة معزولة، بل هي انعكاس لتغيرات اجتماعية وثقافية عميقة. تجاوز هذه المفارقة يتطلب مقاربة شاملة تدمج البعد القيمي والتربوي مع البعد الاجتماعي والإعلامي، حتى يستعيد التدين جوهره

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المتوافق مع الدين كمصدر للمعنى والرحمة والعدل. إن التمييز بين الدين والتدين يسمح بفهم أكثر عمقاً لعلاقة الشباب بالقيم والممارسات الدينية. فالدين يمثل مرجعية كبرى، في حين أن التدين يعكس تعددية أنماط التفاعل مع هذه المرجعية وفق السياقات الاجتماعية والثقافية. ومن منظور سوسيو–أنثروبولوجي، فإن ظاهرة التدين لدى الشباب اليوم ليست دليلاً على ضعف الدين أو قوته، بل على حيوية الديناميات الاجتماعية التي تعيد صياغة العلاقة بين المقدس واليومي.

مفارقة الدين والتدين لدى الشباب الجزائري لا تعبّر عن أزمة إيمان، بل عن تحوّل سوسيو–ثقافي في أنماط التدين وإنتاج المعنى. فالدين لم يختفِ من حياة الشباب، بل تغيّر موقعه ووظيفته، ليصبح تجربة فردية تفاوضية أكثر منه منظومة جماعية مُلزمة.

وعليه، فإن فهم هذه الظاهرة يقتضي تجاوز القراءات الوعظية أو الاختزالية، واعتماد مقاربات سوسيو–أنثروبولوجية تُدرج الدين ضمن ديناميات التحوّل الاجتماعي، وتفهم الشباب بوصفهم فاعلين في إعادة تشكيل علاقتهم بالمقدّس.

يتضح لنا أن مفارقة الدين والتدين لدى الشباب ليست مجرد قضية سلوكية أو إيمانية، بل هي أزمة سياق ومعنى وهويات وممارسات .الشباب لا يرفض الدين، بل يرفض التدين المفروض عليهم الذي لا ينسجم مع واقعهم اليومي المتسارع والمتغيّر.

المصادر والمراجع:

قاسيمي ناصر،لحبيب الربيع،الدين في المجتمعات المعاصرة، الناشر،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية والاقتصادية،ألمانيا/برلين،ط01، . 2021

دانيال هيرفيه ليجيه،جان بول ويلام،سوسيولوجيا الدين،ترجمة درويش الحلوجي،المشروع القومي للترجمة ط1،2005 2

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

سابينو أكوافيفا و إنزو باتشي،علم الاجتماع الديني:الإشكالات و السياقات،ترجمة عز الدين عناية،هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث،،ط،2011

بلغازي محمد، ب.م. و بوعناني براهيم، ب.ب.(2003). التدين الشبابي بين سلطة التقاليد المحلية و صراع الممارسة الدينية دراسة ميدانية لعينة من الشباب. *مجلة أبعاد10* (01) ، 619.

شاشو محمد.ش.م.(2016). الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون.دار الحامد للنشر و التوزيع.

الجابري ،محمد عابد.ج.م(1986) . تكوين العقل العربي.مركز دراسات الوحدة العربية.

الجهاد ،عبد المجيد.ج.ع(2010). الحداثة و رهاناتها في مشروع محمد أركون الفكري. ندوة فكرية حول قراءات في مشروع محمد أركون الفكري،تقديم:عبد الإله بلقزيز،منتدى المعارف

Danièle . HARVIEU.(2000)D.H.Léger Religion as a Chain if memory,trans.simon Lee ,Cambridge : polity press .

الغامدي ، زين العابدين. غ . ز.(2022، أكتوبر) ، الشباب بين قيم الدين والحداثة المعاصرة، https://khutabaa.com/ar/article